

## النبر والتنغيم في النصّ القرآني

م.د. خالد شاكر حامد

دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

## ملخص البحث:

يتناول البحث أثر النبر والتنغيم في تحديد المعنى في النصّ القرآني وما لهما من القيمة الأدائية لتوضيح المعنى. إنّ الائتلاف في الحركات والسكنات والمدّات والغنّات في الآيات والسور القرآنية تثير الاهتمام بلا شك بحسن وقعها وتناسقها وما تؤدّيه من معاني بيانية تناسب المعرفة والإدراك وتؤثر في الوجدان فتناول البحث رصد ذلك الأثر المؤدّي من خلالها في تفسير قضايا تركيبية وصوتية ودلالية ونحوية من خلال إدراج مستوياته اللحنية ووظائفه المختلفة في التعبير عن المعاني في النصّ القرآني ، فجاء البحث لتسليط الضوء على ظاهرتي النبر والتنغيم من خلال أربعة مباحث توزّعت كالآتي: (مبحث النبر والتنغيم وقيمتها الأدائية ، مبحث النبر والمناسبة الصوتية، مبحث النبر والتنغيم و المجانسة الصوتية ، ومبحث النبر والتنغيم والفاصلة القرآنية).

## المقدمة :

النبر : هو الارتكاز أو الضغط أو العلو في بعض مقاطع الكلمة بالقياس إلى المقاطع الأخرى ، ويكون مصحوبا - أحيانا - بارتفاع في درجة الصوت وذلك في الضغط على مقطع خاص من مقاطع الكلمة أو على كلمة من كلمات الجملة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة . فهو نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به (١).

والتنغيم تنويع في إدارة الكلام بحسب المقام المقول فيه ، وكما إنّ لكل مقام مقالا ، فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تتناسب المقام الذي اقتضاه. فهو تغيير يطرأ على درجة الصوت في الكلام المتصل والتغييرات الحاصلة في درجة النغمة بسبب اهتزاز الأوتار الصوتية. و هذه التغييرات التي تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود لبيان مشاعر الفرح والغضب والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب . وهي تحصل في الكلام لغاية أو هدف يجسد المعنى، وللنغمة دور في إقامة الفهم والتأثير، وهي أصل في اللغة المنطوقة، واللغة المنطوقة أصل اللغة.

ولها دور في فصاحة المتكلم بما تعتمد من التلوين الصوتي الذي تصطبغ به الكلمات لأنّ تغير النغمة يتبعه تغير في الدلالة بما يصاحبها من عاطفة وانفعال ومواقف يخرج الكلام فيه عن مجراه الطبيعي لوظيفة تؤدي الجملة (٢).

والصوت لا ينفصل عن المعنى، فكلاهما مرتبط بالأخر ارتباطا لا يقبل التفرقة في النص، والانفعالات عوارض النفس مثل الرحمة و القسوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللذة والأذى وأشباه هذه، فإنّ الإنسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدل بواحدٍ واحد منها على عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا

استعملت خُيِّلَت إلى السامع تلك الأشياء التي هي دالة عليها. أن تأثير صوت الكلمة يختلف تبعاً للانفعال الذي هو موجود فعلاً ولكنه يختلف أيضاً تبعاً للمعنى (٣).

#### • النبر والتنغيم وقيمتها الأدائية

إنّ النبر في العربية له قيمته الأدائية، كما في قوله تعالى :

{ إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِي وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } (٤).

وقوله تعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ } (٥).

وقوله تعالى: { بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ } (٦) وقوله تعالى: { أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } (٧) ، ونحوها من الكلمات المركّبة، إذ ينبغي أن تساعد طريقة

الأداء في القراءة على ما يشير إلى إن (ما) - هنا - كلمة مستقلة. وبعض أمثال

تلك الكلمات ينبغي إن تقرأ بنبر يبرزها كلمة واحده مثل:

{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } (٨) ، وقوله تعالى: { أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ } (٩)،

فيكون النبر على ألف المدّ في (إِيَّاكَ) و (إِيَّاكُمْ) نبراً يقوي اتصالها بالكاف فيتحرّز السكت على الألف، وتجنب إشباع فتحة الكاف أو ضمّها . ويكون هذا التجنب بنبر الألف .

ومن طريقة الأداء نجد إطالة الياء من (ليل) في قولك: ( سير عليه ليلٌ ) .

وهم يريدون: ليلٌ طويل، وكأنّ هذا إنّما حذف الضمة لما دلّ عليه الحال على

موضعها، فقامت المدّة - إطالة الياء - مقام الضمة . ولاشك إنّ مدّ الياء نعمة

معبرة (١٠) .

ومما يدخل في تنغيم الكلام مراعاة مواطن الوقف في الإلقاء والتزامها، إذ إنّ

بوجه المعنى ويغيّره، قال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ

اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (١١) فقد تفصّل في القراءة إلى جمل: (

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي)، (أَدْعُو إِلَى اللَّهِ)، (عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي)، (وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا

أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، فواضح أنّ تقرير كون الدعوة بمنهجها، أو أهدافها على بصيرة ،

هو معنى مغاير لكون الدعي - بإطلاق في كل حال - على بصيرة هو ومن اتّبعه

. فالبصيرة في الأول خاصة بالدعوة ، وفي الثاني تعمُّ الدين بعقائده وشرائعه مع الدعوة ، وإن كانا يتحققان له صلوات الله عليه ولمن اتبعه ديننا ودعوة (١٢) .

ومن مراعاة مواطن الوقف والابتداء قوله تعالى :

{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (١٣)

فالواو متردد بين العطف والابتداء، والمعنى يختلف تبعاً لذلك، والكلام تم عند قوله (( إِلَّا اللَّهُ )) ثم استأنف (( وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ )) ، فالراسخون مقطوع مما قبله (١٤) . ومن ذلك قوله تعالى :

{ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ } (١٥) .

فذكر أبو عبيدة الوقف عند قوله (( لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ )) ثم أنبأ بافتراقهم فقال : (( مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ )) فقال: " وقد يجوز أن يجعله كلامين، فكأنك قلت: (( ليسوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ )) ثم قلت : (( أُمَّةٌ قَائِمَةٌ )) ومعنى قائمة مستقيمة " (١٦) . وبين الأخص هذه الآية بقوله : " لأنه قد ذكرهم ، ثم فسره فقال: (( مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ )) ولم يقل : وأمةٌ على خلاف هذه الأمة ، لأنه قد ذكر كل هذا قبل ، وقال تعالى ( مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ) ، فهذا قد دل على : أمةٌ خلاف هذه " (١٧) .

ومن الوقف قوله تعالى : { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ } (١٨) .

فالوقف هنا يترتب عليه اختلاف المعنى، فإذا وقفت على كلمة (عليهم) يعني إن التحريم مطلق فيحتمل أن يكون مؤبداً، في حين إن وصل " عليهم " بما بعدها والوقف على أربعين سنة يجعل التحريم محددًا بالمدة المذكورة (١٩) . ومن الوقف والابتداء قوله تعالى : { إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (٢٠) ، فقد جزم الراء من (يُكَفِّرُ) نافع ، وحمزة ، والكسائي ، ورفعها الباقر .

قال ابن غلبون: "فَمَنْ جَزَمَ لَمْ يَبْتَدِئْ بِقَوْلِهِ (وَنَكْفَرُ) لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ))، فَهُوَ مَتَعَلِقٌ بِهِ. وَإِمَا مِنْ رَفْعِ فَلَهُ تَقْدِيرَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَجْعَلُونَ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ "نَكْفَرُ" وَآوَ عَطْفٌ لِلِاشْتِرَاكِ، فَعَلَى هَذَا لَا يَبْتَدِئُ بِهِ لِأَنَّهُ مَتَعَلِقٌ بِمَا قَلْبَهُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي قَوْلِهِ ((فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)) عَطْفًا عَلَيْهِ بِتَقْدِيرِ: وَنَحْنُ نَكْفُرُ عَنْكُمْ. وَالْآخِرُ: أَلَّا يَجْعَلَ الْوَاوَ عَطْفًا لِلِاشْتِرَاكِ بَلْ يَجْعَلُهَا لِعَطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ. فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَبْتَدِئَ بِهِ لِأَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ، وَمَنْقَطِعٌ مِمَّا قَلْبَهُ " (٢١).

ومن العرب من يُتْبَعُ أَوَّخِرَ الْكَلِمِ هَاءَ السَّكْتِ فِي الْوَقْفِ، وَيُلْقِيهَا فِي الْأَدْرَاجِ، وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الْوَقْفَ عَلَى أَوَّخِرِ الْكَلِمِ الْمَتَحْرِكَاتِ فِي الْوَصْلِ بِالسَّكُوتِ. وَالْوَقْفُ بِهَاءِ السَّكْتِ هُوَ مِنْ سَمَاتِ اللَّهْجَاتِ الْبَدَوِيَّةِ بِأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَرِهَ الْوَقْفَ عَلَى الْحَرَكَةِ الْقَصِيرَةِ أَوْ الطَّوِيلَةِ، فَأَمْتَدَّ نَفْسَهُ حَتَّى سُمِعَتِ الْهَاءُ.

وَأَنْتِ تَلَاخِظُ هَاءَ السَّكْتِ وَأَثَرَهَا فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ((كِتَابِيهِ)) و((حَسَابِيهِ)) و((مَالِيهِ)) و((سُلْطَانِيهِ))، فَالْعَرَبِيُّ يَنْفِرُ مِنَ الْوَقْفِ عَلَى الْمَقْطَعِ الْمَفْتُوحِ فَيَطِيلُ نَفْسَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ بِحَيْثُ تَتَوَلَّدُ هَاءٌ، فَيَكُونُ ذَلِكَ إِمَارَةً عَلَى أَنَّ الْحَنْجَرَةَ قَدْ لَفِظَتْ آخِرَ أَصْوَاتِهَا الْكَلَامِيَّةِ، وَالْغَالِبُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَلْحَقَ هَاءُ السَّكْتِ أَصْوَاتَ الْحَرَكَاتِ الْقَصِيرَةِ عِنْدَ الْوَقْفِ بِشَرَطِ أَنْ تَكُونَ جُزْءًا مِنْ بَنِيَّةِ الْكَلِمَةِ، يَحْرُصُ الْمَتَكَلِّمُ عَلَى إِظْهَارِهَا، وَعَلَى هَذَا لَا تَلْحَقُ هَاءُ السَّكْتِ حَرَكَاتَ الْإِعْرَابِ (٢٢). فَهَذِهِ الْهَاءُ أَدْخَلَتْ لِتَبْيِينِ بِهَا حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا؛ إِذِ الْمَسْكُوتُ عَلَيْهِ سَاكِنٌ فَكُرِهَ أَنْ يُسَكَّتَ عَلَى الْيَاءِ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا وَهِيَ مَتَحْرِكَةٌ فِي الْوَصْلِ وَبَيْنَهُمَا وَهِيَ سَاكِنَةٌ فِي الْوَصْلِ فَتَبْيِينُ حَرَكَتِهَا بِهَذِهِ الْهَاءِ، لِأَنَّ الْمَسْكُوتَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَتَحْرِكًا فِي الْوَصْلِ مَسْكُونًا فِي الْوَقْفِ، وَإِذَا كَانَ سَاكِنًا بِالْوَصْلِ سَاكِنًا فِي الْوَقْفِ (٢٣).

إنَّ ظَاهِرَةَ إِثْبَاتِ هَاءِ السَّكْتِ فِي تِلْكَ الْكَلِمَاتِ قَدْ تَجَاوَزَتْ مَجْرَدَ الْمَحَافِظَةَ عَلَى الْحَرَكَةِ الْقَصِيرَةِ وَتَبْيِينَهَا إِلَى وظيفَةٍ صَوْتِيَّةٍ تَنْغِيمِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ حِينَ تَتَأَلَّفُ مَعَ

ذلك الوقع الذي يتصاعد مع رؤوس الآيات على طول السورة كلها ، والذي يساهم في تشكيل الجو ترسمه معاني كلماتها .

#### • النبر والمناسبة الصوتية

استعمل التركيب القرآني التفخيم الصوتي بما يوحي به من الفخامة وسيلة من وسائل التأكيد لدعم الجملة القسمية في قوله تعالى : {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها} (٢٤) ، فصحب القسم مع من التأكيد لأنّ الدال في ( دحاها ) إذا لحقتها التفخيم صارت طاء (طَحَاها) فاستبدل صفة التفخيم بصفة التريق (٢٥). ومن التفخيم قوله تعالى : {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ} (٢٦) ، فقوله ( يبسط - يبسطه ) في تفخيم السين إحياء دلالي بانقلابها صاداً دليل على جدية الوعد من الله سبحانه بالمضاعفة . (٢٧) واجتمع التفخيم في ثلاثة حروف مفخمة في (يصطرخون) من قوله تعالى : {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا} (٢٨) ، إذ اجتمعت الصاد والطاء المنقلبة من تاء ( افتعل ) والحاء ، وهي محاكاة لأصدا صراخهم وله دويّ وصخب عالٍ مستغيث أوحى به التفخيم في أصوات الفعل ، (( فكأنّ ارتفاع أصواتهم بالصراخ ومشاركتهم جميعاً فيه وتكرار ذلك منهم لا يكفي أن يعبر عنه بالفعل المجرد ، فيقال مثلاً : ( وهم يصرخون فيها ) فجاءت تاء الافتعال لتدلّ على المبالغة في إيقاع حدث ، وقد قصد لها أن تجاور الصاد المطبقة فتتحول بالمجاورة إلى التفخيم ليكون في تفخيمها فضل المبالغة في إيقاع الفعل )) (٢٩).

وعقد ابن جنّي مبحثاً في بيان الصلة بين الصوت وما يدلّ عليه بمحاولته الربط بين دلالة الكلمة وجرس أحد حروفها ، فالقبض - بالصاد - باليد كلها ، والقبص - بالصاد - بأطراف الأصابع ، وذلك إنّ الصاد لتقشّرها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل. (٣٠)

وتجد المناسبة بين الحرف ومعناه في جعل الحرف الأضعف والألين و الأخرى والأسهل و الأهمس لما هو أدنى وأضعف عملاً أو صوتاً ، وجعل الحرف

الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً ، وذلك نحو المدّ والمطّ ، فإنّ فعل المطّ أقوى لأنّه مدّ و زيادة جذب فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال . و الفعلين سدّ وصدّ، والفعلين قسم وقصم، فالصاد للأقوى والسين لضعفها للضعف. (٣١) و من تكرار العين في الفعل دليل على تكرير الفعل نحو: كسر وقطع وفتح وغلّق، فأقوى اللفظ دليل على قوة الفعل (٣٢).

فصفة الصوت تؤدّي دوراً مهماً في محاكاة المعنى ، والقرآن غنيّ بأن يأتي على مستوى المفردة صوت أو أكثر يحاكي الحدث ، وأن تأتي المفردات التي تحتوي أصواتاً موزّعة على أجزاء الجملة لتصور في مجموعها الحدث تصويراً عاماً ، ويكون على مستوى الأداء الفنيّ أعماق أثراً وبيانا للصورة .

ومن محاكاة المعنى أنّ العرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم، فيقولون ذَهَبَتْ ففعلت وفعلت (٣٣). ومن ذلك قوله تعالى : { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ } (٣٤)، وقوله تعالى : { أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ } (٣٥)، على إرادة التوبيخ ،

قال الفراء : " قرأها الحسن البصري وأبو جعفر المدني بالاستفهام ( أن كان ) وبعضهم ( أن كان ) ، بألف واحدة بغير استفهام ، وهي في قراءة عبد الله : ((وَلَا تُطْعِمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مِهِينٍ أَنْ كَانَ)) : لاتطعه أن كان - لأن كان ذا مال .ومن قرأ : (أن كان ذا مال وبنين) فإنه وبخه لأن كان ذا مال وبنين تطيعه؟ وإن شئت قلت :

الأن كان ذا مال وبنين ، إذا تليت عليه آياتنا قال : أساطير الأولين ، وكل حسن " (٣٦).

ومن إرادة الاستفهام على معنى الإنكار قوله تعالى :

{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (٣٧)،

على إرادة الاستفهام بتقدير : أو تلك نعمة، والسياق يؤكّد هذا المعنى ، فقد جاءت الآية في سياق ردّ موسى .(عليه السلام) على قول فرعون (( أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثتَ فِينَا مِنْ عَمْرٍكَ سِنِينَ)) فأنكر موسى (عليه السلام) امتنانه عليه ، وأبطله من أصله ، وبيّن أنّ حقيقة إنعامه عليه تعبيد بني إسرائيل ؛ لأنّ تعبيدهم وتعذيبهم

وتهديدهم بذبح أبنائهم هو السبب في وصوله إليه، وتربيته عنده ، فكيف يمتنّ عليه باستعباد قومه، وهو استفهام إنكاري فيه من التهكم والسخرية مافيه ، وإنّما حذف همزه الاستفهام حفظاً للمودّة وتخفيفاً لحدّة الردّ ، ووفاء للرعاية التي وجدها في بيت فرعون<sup>(٣٨)</sup>. قال الزجاج : " أخرج المفسّرون على جهة الإنكار أن تكون تلك نعمة ، كأنه قال : فأية نعمة لك عليّ في أن عبّدتَ بني إسرائيل، واللفظ لفظ خبر"<sup>(٣٩)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ }<sup>(٤٠)</sup>، بالهمزة المطوّلة على الاستفهام ، وبالمدّ على لفظ الخبر . وإثبات القراء للألف المبدّلة من الهمزة الثانية قال أبو منصور الأزهري: " مَنْ قرأ ( آمنتم ) بوزن ( عامنتم ) فلفظه لفظ الخبر ومعناه للاستفهام ، إلاّ أنّه حذف إحدى الهمزتين . ومَنْ قرأ : ( أآمنتم ) بوزن ( أعامنتم ) بهمزة مطوّلة فهو استفهام جعل إحدى الهمزتين ألفا مطوّلة فراراً من الجمع بين الهمزتين . ومَنْ قرأ ( أآمنتم ) بهمزتين ، الثانية ممدودة فانه جعل الهمزة الثانية ألفا ممدودة كراهية الجمع بين الهمزتين أيضا وكل ذلك جائز "<sup>(٤١)</sup>.

## • النبر والتنغيم والمجانسة الصوتية

من المجانسة الصوتية في الحرف القرآني قوله تعالى : { اهدنا الصراط  
المستقيم }<sup>(٤٢)</sup>،

فإن مخرج السين والصاد من طرف اللسان ، فيما بينه وبين الثنايا ، والسين والصاد يتعاقبان في كل حرف فيه ( غين أو قاف أو طاء ، أو خاء ) قال أبو علي الفارسي : " إنَّ الطاء حرف مستعلّ يتصعدّ من مخرجها إلى الحنك ، ولم يتصعدّ السين تصعدها ، فكُره التصعدّ من التسفلّ ، فأبدل من السين حرفاً من مخرجها في تصعدّ الطاء ، فتلائم الحرفان ، وصار كلّ واحد منهما وفق صاحبه في التصعدّ ، فزال بالإبدال ما كان يُكره من التصعدّ عن التسفلّ " <sup>(٤٣)</sup>.

فالسين حرف مهموس فيه تسفلّ، بعدها (الطاء) وهو حرف مطبق مجهور مستعلّ ، صعب أن يخرج اللفظ من تسفلّ إلى تصعدّ ، ولما قربت السين من الطاء بدل منها حرف يواخي السين في المخرج والصفير، و يواخي الطاء في الإطباق والاستعلاء وهو الصاد ، فعمل اللسان عملاً واحداً متصعداً منطبقاً بالحرفين معاً<sup>(٤٤)</sup>.

ومن المجانسة في الخفة والثقل، قراءة من قرأ (الحمْدُ لله) برفع الدال واللام ، وقراءة من قرأ(الحمْدُ لله)<sup>(٤٥)</sup> بكسر الدال ولام ؛ وذلك ليخرج الكلام من مخرج واحد في الخفة والثقل، واحتجّ الفراء بما جاء في كلام العرب ، وعلل الأمر تعليلاً صوتياً ، فيقول : " وأما من خفض الدال من ( الحمد ) فإنه قال هذه الكلمة كثرت على السنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد فنقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمّة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمّة، ووجد الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل : ( إبل ) فكسروا الدال ليكون على المثال الذي من أسمائهم . وأما الذين رفعوا اللام فأنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي تجتمع فيه الضمّتان مثل : ( الحُلم والغُفب )"<sup>(٤٦)</sup>.

وفي قوله تعالى : ( غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ )<sup>(٤٧)</sup>، نسمعُ (عليهم) بكسر الهاء و(عليهم) بضم الهاء ، وهما لغتان ، لكل لغة مذهب في العربية ، فمن رَفَع الهاء فإنَّ الهاء أصلها رفع في نصبها وخفضها ورفعها ، وَمَنْ كَسَرَ الهاء فإنه استنقل الضمة في ( الهاء ) وقبلها ( ياء ) ساكنة ، فكسر الهاء لمكان الياء<sup>(٤٨)</sup>.

ونسمع قوله تعالى : { وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا }<sup>(٤٩)</sup> ، بضم العين من ( عِتِيًّا ) وبكسر العين ( عِتِيًّا ) . فَمَنْ كَسَرَ أوائل هذه المصادر فلمجاورة الياء وجذبها ما قبلها إلى الكسر لأنه يثقل على لسان العربي الانتقال من ضم إلى كسر . وَمَنْ ضَمَّ أوائل هذه المصادر فالأصل فيها الضم<sup>(٥٠)</sup>.

ومن الأثر الصوتي في الإتياع قوله تعالى : { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ }<sup>(٥١)</sup> ، بكسر اللام من ( قل ) وكسر الواو من ( أو ) ، وبضمهما . فمن ضمها فإنه أوقع ضمة الهمزة من ( ادعوا ) عليهما ، ومن كسرهما فلاجتماع الساكنين . قال أبو المنصور الأزهري : " هما لغتان فمن كسر فلاجتماع الساكنين ، ومن ضم فلا ن ألف الوصل كان حقها الضم لو أبتدئ بها ، فلما سقطت في الوصل نقلت ضممتها إلى الحرف الذي قبلها "<sup>(٥٢)</sup> . وجاء ضمّ النون وكسرها في قوله تعالى : { أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ }<sup>(٥٣)</sup> ، فَمَنْ ضَمَّ النون فإنه لما احتاج إلى حركة هذا الحرف كره أن يخرج بالحركة من كسرة إلى ضمة ، فأتبع الضمة الضمة ليأتي باللفظ من موضع واحد<sup>(٥٤)</sup> . وَمَنْ كَسَرَ النون فلاجتماع الساكنين .

ومن إتياع الكسرة الكسره وجه قوله تعالى : { فَأَلِمْهُ السُّدُسُ }<sup>(٥٥)</sup> ، بكسر حرف الجر لام الملك وكسر الهمزة إتياعاً لحركة حرف الجر ، وهذا تفضيل أن لا يخرج من كسر إلى ضم . قال أبو عليّ الفارسي : " ووجه قول حمزة والكسائي إن الهمزة حرف مُسْتَنْقَل بدلالة تخفيفهم لها فاتبعوها ما قبلها من الياء والكسرة ليكون العمل فيها من وجه واحد "<sup>(٥٦)</sup>.

وأنت تجد ظاهرة الإشمام في ضمّ الشفتين من غير صوت يُسمع . وتكون هذه الظاهرة في الحروف إذ يذيق الناطق الحرف صوت آخر ، كإذاقة الصاد صوت

الزاي في قوله تعالى: { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ }<sup>(٥٧)</sup>، والأصل فيها بالسين ( بمسيطر) ولكن ثقل على العرب أن يعمل اللسان منخفضاً ومستعلياً في كلمة واحدة ، فقلبوها السين إلى الصاد لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناسبة للسين في الهمس ، ليعمل اللسان فيهما متصعداً في عمل واحد ، ومن أشم الزاي فإنه يؤاخي السين في الصفير ويؤاخي الطاء في الجهر ، فالعلة في هذا الإشمام هي علة الهمس والجهر ، وهي كلها لغات وردت عن العرب<sup>(٥٨)</sup>.

وجاء الإشمام في قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ }<sup>(٥٩)</sup>، في بناء الفعل للمجهول ( قيل)، فالأصل في فاء الفعل الضم ، فجاء بالإشمام ليكون دليلاً على هذا الأصل ، ومن كسر فاء الفعل فإن علة النقل ماثلة أمامه فاستنقل الكسر على الواو التي كانت عين الفعل في الأصل ، فنقلت الكسرة إلى الفاء بعد زوال حركة الفاء ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها (( من كسر فلاستنقل الضمة مع كسرة الواو، ومن ضم فإنّه يُشَمّ ولا يشبع الضمّ ، والعربي الناشئ في البادية يطوّع لسانه لضمة خفيفة يجفو عنها لسان الحضري المتكلف ))<sup>(٦٠)</sup>.

ومن ظاهرة التخفيف الصوتي الاختلاس الحركي ، واختلاس الحركة تعني النطق بها سريعة، وهو ضدّ الإشباع. فمن قرأ قوله تعالى: { وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا }<sup>(٦١)</sup>، بين كسر الهمزة والإسكان فلا يجزم ولا يثقل ، والأصل فيها: ( أَرِنَا ) فيمن قرأ ( أَرِنَا ) بالكسر ، والكسرة - هنا - هي كسرة الهمزة التي أُلقيت وطرحت حركتها على الراء . ومن قرأ (أَرِنَا) بسكون الراء ، فإنه لمّا حذف الهمزة تركت الراء على حالها . واختلاس الكسر مأخوذ عن العرب الذين يكرهون النثقل<sup>(٦٢)</sup>.

وكان أبو عمرو يختلس حركة الهمزة في ( بارئكم ) من قوله تعالى: { فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ }<sup>(٦٣)</sup>، وهو نوع من التخفيف بأن يأتي ببعض الحركة كراهية توالي الحركات وثقلها . واختلس الميم الأولى من ( نطعمكم ) في قوله تعالى: { إِنَّمَا نُنْطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ }<sup>(٦٤)</sup>، لتوالي الحركات ، وسائر القراء بضمّها . وهذا الاختلاس

عند تتابع الحركات . قال أبو عليّ الفارسيّ : " هذا لأنّ ما بعد الطاء من قوله ( إنّما نطعمكم ) على لفظ يستقلّ، فأسكن للتخفيف " (٦٥).

ومن الحذف الصوتي لكثرة الاستعمال حذف الألف من (باسم) في قوله تعالى:

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }<sup>(٦٦)</sup>، وإثبات الإلف في قوله: { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }<sup>(٦٧)</sup>، فحذفت (الألف) من (باسم) تخفيفاً، وتقليل الكثير إذا علم معناه.

قال الفراء : " وإنما حذفوها من (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أول السور والكتب، لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخفّ طرحها لأنّ من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرف معناه ، وأثبتت في قوله ( فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ) لأنها لا تلتزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع ( الله ) تبارك وتعالى " (٦٨).

ومن الحذف لكثرة الاستعمال حذف الألف من صيغة الأمر في (سأل):

(سأل) . قال تعالى:

{ سَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ }<sup>(٦٩)</sup> فجاء القرآن بحذف الهمزة وتزكها. قال الفراء: " لا تهمز في شيء من القرآن، لأنها لو همزت كانت (سأل) بألف. وإنما ترك همزها في الأمر خاصة لأنها كثيرة الدور في الكلام فلذلك ترك همزه كما قالوا: كُلْ، وَخُذْ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سواه. وقد تهمزه العرب. فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز " (٧٠).

وسوّغ الفراء حذف الألف من (ما) في الاستفهام خاصة إذا اتصلت

بالخافض اكتفاء بفتحة الميم ؛ لأنها مع الخافض بمنزلة الشيء الواحد ، فقال في تفسيره لقوله تعال : { فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ }<sup>(٧١)</sup> ، (( نقصت الألف من قوله

(بِمَ) لأنها في معنى بأيّ شيء يرجع المرسلون ، وإذا كانت (ما) في موضع (أي) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من (ما) ليُعرف الاستفهام من الخبر.

ومن ذلك قوله ( فيم كنتم ) النساء / ٩٧، و ( عم يتساءلون ) النبأ / ١، و إن أتممتها (فصواب))<sup>(٧٢)</sup>

وقد يُحذف الحرف ويتجزأ عنه بالحركة المناسبة. فمن ذلك حذف ياء المتكلم والاجتزاء بالكسرة وان لم تكن ياء المتكلم من الحروف في قوله تعالى : { قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلَا تُنظِرُونِ }<sup>(٧٣)</sup>، فحذف الياء واجتزأ بالكسرة : كيدون ؛ لأن فيه اجتزاء في الكلام وقد طلب منهم عدم المهلة في الانتظار ، وعدم الانتظار هو المناسب لسياق الآية ، فقد ذكر في هذه السورة تعجيل العقوبات لمستحقها في الدنيا . قال الطبري : "والكسر أفصح . وقال أبو علي الفواصل من الكلام تجري مجرى القوافي لاجتماعها في أنّ الفاصلة آخر الآية كما أنّ القافلة آخر البيت ، وقد ألزموا في القوافي حذف هذه الياءات " <sup>(٧٤)</sup>.

فحذف الياء والاكتفاء بالكسرة التي قبلها دليلٌ عليها لأنها كالصلة إذ سكت وهي آخر الحروف واستثقلت فحذفت . وقد حذفت الياء من فعل الإتيان للدلالة على سرعة الإتيان في قوله تعالى : {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ} <sup>(٧٥)</sup>، فذكر الله سبحانه في عدة مواضع من السورة تعجيل الذين كفروا لهذا العذاب ، فإنه تردّد . ذكر استعجال العذاب من ناحية وتردّد الوعد بقرب حلوله ، وكذلك حذف التاء من الكلام من فعل التكلّم فقال سبحانه ( تكلم ) ولم يقل ( تتكلم ) إشعاراً بقلّة الكلام في ذلك الوقت <sup>(٧٦)</sup>.

ومن حذف النون للتنبيه على المعنى قوله تعالى : { وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا } <sup>(٧٧)</sup> ، حذفت النون من ( تَكُن ) للتنبيه على إنّ الحسنه وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة في الاعتبار فإنّ إلى الله تعالى تضاعيفها ، ومثلها قوله تعالى : { فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ مِنْهُ } <sup>(٧٨)</sup> فجاء الحذف في تثبيتٍ للرسول صلوات الله عليه ونهي له عن الريب والريبة ؛ وذلك إنّه طلب من الرسول الأكرم أن لا يكون في شيء من المرية أصلاً ، فناسب هذا الحذف المعنى ، وذلك لدلالة السرعة في وقوع الفعل من الفاعل وسهولته . والعرب لا تجد حرجاً في الاكتفاء بالحركة بدل الحرف، إذ هو ضرب من التخفيف في النطق.

وذكر أبو عبيدة من طرف خفي السبب الصوتي الذي من أجله حُذفت الألف من كلمة (اسجدوا) في قوله تعالى: { أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ }<sup>(٧٩)</sup>، وفي اجتماع ( يا ) للتنبية وفعل الأمر، قال: " وهذه الياء التي قبل الألف في (اسجدوا) تزيدها العرب للتنبية إذا كانت ألف الأمر التي فيها من ألفات الوصل نحو قولك : اضرب يا فتى واسجد وأسلم " <sup>(٨٠)</sup> . والمعنى عند علمائنا : (ألا يا هؤلاء اسجدوا) فيضم هؤلاء ، ويكتفي منها بقوله ( يا ) والفعل على نيّة الأمر، يقول الأخفش في تعليقه لهذه الآية : (( وقال بعضهم ( ألا يسجدوا ) فجعله أمراً كأنه قال لهم ( ألا اسجدوا ) وزاد بينها ( يا ) التي تكون للتنبية ، ثم أذهب ألف الوصل التي في ( اسجدوا ) وأذهب الألف التي في ( يا ) لأنها ساكنة لقيت السين فصارت : ألا يسجدوا )) <sup>(٨١)</sup>.

#### • النبر والتنغيم والفاصلة القرآنية

من أجل فهم دقيق وتصوّر شامل للظاهرة الصوتية ذكر الفراء المشاكلة في تفسيره لقوله تعالى :

{ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ } <sup>(٨٢)</sup>،

فقال: " قيل: من علق ، وإنما هي علقّة ، لأنّ الإنسان في معنى جمع ، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكله رؤوس الآيات " <sup>(٨٣)</sup>. وقال في تفسيره لقوله تعالى: { وَلِي دِينٍ } <sup>(٨٤)</sup>: " ولم يقل: ديني؛ لأن الآيات بالنون حُذفت الياء، كما قال: {الَّذِي خَلَقْتَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} الشعراء / ٧٨-٧٩ " <sup>(٨٥)</sup>.

ومن علة المشاكلة وظهور المعنى قوله تعالى: { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى } <sup>(٨٦)</sup>، وقوله: { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } <sup>(٨٧)</sup>، إذ ذهب إلى أنّ (آوى) و(أغنى) يُراد بها فأواك وأغناك، لكنّ الكاف حُذفت منهما. قال الفراء: " فجرى على طرح الكاف لمشاكلة رؤوس الآيات ، ولأن المعنى معروف " <sup>(٨٨)</sup>. كما فضّل حذف الياء من كلمة ( يسري ) في قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرِ } <sup>(٨٩)</sup>، معللاً ذلك بقوله: " وحذفها أحبُّ إليّ ؛ لمشاكلتها رؤوس الآيات، ولأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها

منها" (٩٠). والحذف هنا للياء أنه صوت مدّ طويل فجنحت بعض القبائل العربية إلى تقصيره ، فضلا عن توافق رؤوس الآيات.

ومن العدول للمشكلة بين رؤوس الآيات قوله تعالى :

{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ \* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ \* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوَصَّدَةٌ \* فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ } (٩١)

فالقول بأنّ الأفئدة في معنى القلوب ، وعدل إليها للمشكلة بين رؤوس الآيات. ولا تترادف الأفئدة والقلوب في حسّ العربية المرهف، ليُقال فيهما برعاية الفاصلة فحسب، بل في تخليص الأفئدة من حسّ العضوية التي يحتملها لفظ القلوب، فيما ألف العرب من لغتهم وبهذه الخصوصية في الدلالة المعنوية للفؤاد وقّع الاختيار عليه ، وهذا الإيثار للأفئدة على القلوب ، وملاحظة النسق اللفظي و الجرس الصوتي .

فالقرآن الكريم يختار الفاصلة بدقّة عجيبة تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة، والسامع إذا كان ذا نظر ثاقب بفنّ الكلام وسمع الفاصلة أدرك موقعها من الكلام. فمن التناسق النفسي والخطوات المتدرّجة في المعنى والتأثير الروحي للنصّ القرآني في قوله تعالى :

{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ \* لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِظَةً \* فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ \* فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ } (٩٢)، فقال مرفوعة ولم يقل مرفوعات ، وقال موضوعة ولم يقل موضوعات؛ ليتحقق الجرس الموسيقي المتناغم فتذهب الروح في عالم من الأجواء الروحية . والاستغناء بلفظ عن آخر لدواعٍ سياقية ويختار اللفظ بدقّة متناهية منها لفظة ( مدرارا ) نوح / ١١ ، إذ وقّع الاختيار عليها لتتوافق مع الفواصل ووكمالا،سورة - إسرارا - غفارا - مدرارا - ، كما أنّ القرآن يستعمل صيغة ( غفور ) في كثير من الفواصل ، ولكنّه - هنا - يستغني عنها بـ(غفارا) لتتوافق الفواصل في السورة (٩٣).

وتأتي الفاصلة لوظائف معنوية تغني ما سبقها من صدر الآية أوليات وذلك بضرب من المبالغة والتأكيد الذي يتجاوز المعنى العام ويزيد عليه جمالا وكمالا ، ف جاء الإيقاع والتنغيم القرآني قويا في قوله تعالى :

{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا \* وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا} (٩٤)،

جاء الإيقاع في النفس قويا. في وصف الجموع في الحشر يوم القيامة باستعماله البديع للمصدر المؤكّد (جمعاً) و(عرضاً) بما فيهما من تقوية للمعنى، وما فيهما من التكبير والتتوين اللذين يطلقان أعنة الخيال ، و يُحدثان في الوقت نفسه نغماً إيحائياً يمتد بعيداً.

ومن المناسبة ورعاية الفاصلة قوله تعالى :

{وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا} (٩٥) ،

فأطلق (قواريرا) الأولى بالألف ، وكان حقّه ونوعها، تُطلق ؛ لأنّها ممنوعة من الصرف . وإنّه أطلق الصوت فيها مناسبة لإطلاق جنسها ونوعها ، فهو لم يبين نوع القوارير ، ولا من أيّ جنس هي ، فأطلقها لذلك مع رعاية الفاصلة (٩٦).

إنّ الفاصلة القرآنية تسهم في تحقيق التماسك النصّي ، كما تسهم في تحقيق الاستمرارية وتكرارها ، ونجد تعدد الفواصل - في الغالب - متقاربة في صفات الحرف الأخير من كل فاصلة ، وإنّ المناسبة التي تتحقق بوحدة الفاصلة ليست بين هذه الفواصل فقط ، بل بينها وبين الدلالة التي تحملها هذه الفواصل ، فكثيراً ما تحمل هذه الفواصل الدلالة المناسبة لصفاتها الصوتية من شدّة وجهر و رِقّة ولين وتقخيم وترقيق ، وغيرها من صفات الأصوات .

إنّ وحدة الفاصلة في السورة هي نهاية تلوواحد، ييبتدئ في كلمات الآية وألفاظها بوحدة متكاملة ، وإنّ هذا التلوين المتناسق يساهم بشكل واضح في الهمز والمدّ وصفة الحرف واختياره والمفردة وبنائها إذ تلحق حروف المدّ والتمكين ختام

الفاصلة القرآنية على أسهل موقف وأعذب مقطع.<sup>(٩٧)</sup> فتزد الفاصلة وهي تحمل شحنتين في آنٍ واحد ، شحنة من التنغيم ، وشحنة من المعنى المتمم للآية.

وتأتي ظاهرة التغيرات في مبنى الفواصل - وهي من خواص النظم القرآني - تنشيطاً للسامع حاملة الاتساق التنغيمي مراعية المعنى بعيدة عن الحلية اللفظية ، وتتحقق ظاهرة التغيرات في كثير من السوتعالى: سورة مريم نجد حرف الألف الفاصلة في قصة مريم (عليها السلام) وعيسى (عليه السلام) ويستمر هذا السياق على حرف واحد وهو الألف إلى قوله تعالى : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾<sup>(٩٨)</sup>. ويتغير مبنى الفاصلة فيأتي على نظام حرف آخر وهو (النون) والوقوف على نهاية كل فقرة من هذه الفقرات المشتركة في حرف الفاصلة يوحد وحدة مستقلة المعنى ، فحرف الفاصلة قد روعي فيه الغرض والموضوع ، وما إن انتهى سرد حوادث القصة وأريد تقرير الحكم اختلف الحرف تبعاً لاختلاف الموضوع .

فالتنوع في الفاصلة ليس للاستمرار في شكل التغيرات وتنغيم الصوت فحسب ، وإنما هو فوق تلك السمات لخدمة المعنى وتقريره ، وهي الفاصلة الآتية لمقتضيات المعنى مع نسق التنغيم اللفظي المقتضي له.

وأنت حينما تلوت القرآن الكريم أحسست بذلك النغم الداخلي في سياقه، ويبرز بروزاً واضحاً في كثير من سوره، وفواصله ومواضع التصوير والتشخيص، وهو ملحوظ في بناء النظم القرآني، من ذلك قوله تعالى :

{ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ظَلَّ سَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ \* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ \* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ \* فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ \* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ }<sup>(٩٩)</sup>،

فهذه الفواصل متساوية في الوزن تقريباً، متحدة في حروف الفاصلة ، ذات إيقاع متحد تبعاً لهذا مع تألف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل. فاللفظة تأتي لتؤدي معنى لها في السياق وتؤدي تناسبا في التنغيم وانتران في الآيات

والفواصل . ويتلاقى جرس الحرف مع الإيحاء والمدلول . فالترتيب المتقارب المنسجم يؤدي إلى خاصية فريدة في القرآن مؤكداً إعجازه ، فالحروف (الباء والتاء والثاء) مثلا يجعل تقاربها المخرجي تقارباً في النسق والشكل والجرس . وحروف ( الحاء والخاء والذال والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين ) يظهر الإيقاع والنغم في صفات الحروف ، فهذه ذات صفة استعلائية ، وتلك صفيّية ، وأخرى فيها تفشّ ، ومطبقة ومجهورة ومهموسة ، فصوت الحرف القرآني ينزل منزلة النغمة الإيقاعية المحدثة الوقع الجميل في النفوس المؤمنة ، وفق التناسب والانسجام بين أي الذكر الحكيم في المفردة والجملة والآية والسورة بأكملها (١٠٠).

وأنت تقرأ سورة القدر تلاحظ التنغيم والنبر في حرف الراء ، وقد أضفى هذا الحرف المنفرد بصفة التردد نغمة تقريرية رنانة في آخر كل آية معبرة عن فضل الليلة المباركة ، كما نبر الكثير من المقاطع لتعظم هذه الليلة ، وقد أدى إلى هذا النبر في الكثير من الأحوال تضعيف بعض الحروف مثل النون في ( إن ) ، والزاي في ( تنزل ) والراء في ( الروح ) وغيرها . (وجع)، لراء المنفرد بصفة التكرار ، جعل من دائرة الفم مساحة يطلق فيها اللسان أنى شاء ، و قد ألزم صفة التمثيل ( ) فكما إن أعضاء الجسد تساعد أعضائه على التحرك بمرونة في كل الاتجاهات ، وعلى تكرار الحركة المرّة بعد المرّة ، فإنّ حرف الراء بتمفصل صوته : ( ر .. ر .. ر ) ، وبرشاقة اللسان في أداءه، قد قدّم للعربي الصور الصوتية المماثلة للصور المرئية التي فيه ترجيع وتكرار) (١٠١).

والتأمل للفظة الروح في السورة يدرك أنّ استعمالها في هذه السورة له غرض صوتي بحث هو ضرورة انسجامها داخل التركيب وقوة الراء المضعفة فيها ، حيث كان بالإمكان استخدام كلمة ( جبريل ) لكن مانراه هو إيحاء لفظه (الروح ) بمكانة هذا الملك الكريم وتفرّده بميزات خاصة .

وكثر ألفات المد في سورة البلد وغلبت على بقية حروف المد ، وتركزت معظم المقاطع المنبورة في أواخر الآي أين يكون الوقف لازماً ، فتصعد النغمة التقريرية التي يصنعها حرف الدال في الآيات السبعة الأولى، والذي تختلف حركاته القصيرة من آية لأخرى ، مما يؤدي إلى تغيير الجرس الخاص بكل آية، ثم تتحو النغمات منحنى آخر بالوقف على حرف النون العني من الآيتين الثامنة والتاسعة ليتغير مجرى الإيقاع مرة أخرى بانتهاء فواصل الآيات المتبقية بهاء السكت المبدلة من التاء المربوطة .

وتنوعت المقاطع المنبورة في سورة الليل باختلاف مواطن وجود الإدغام ، وظهر المد في كل آية من آيات السورة مما جعل الوقف يختلف ويغير مجرى السكت عند كل فاصلة اعتدنا أن نتوقف عندها على حرف صامت . فالألف المقصورة الدالة على المد جعلت القارئ يطلق العنان لقفصه الصدري ويستبعد عمل لسانه فتخرج الحروف الممدودة طليقة ، ويكون وقعها في النفس ذا أثر بالغ ، وتركيب يعشقه الإحساس وتستسيغه الأذن ، خاصة وإن هذا الصوت امتد على كامل السورة .

وتقرأ معي سورة الفجر وما فيها من المد الزائد والنبر في كثير من المواضع ، وإن النغمات تنوعت فيها بتنوع الأغراض التي ظهرت في السورة ، كالنغمة التقريرية في قوله تعالى :

{إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} ،

والنغمة الاستفهامية في قوله: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}، والنداء والأمر معاً في قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ .}

وتعددت الأصوات التي يتم الوقف عليها في السورة ، فنلاحظ تغيير آخر الفاصلة بعد نهاية كل آيتين تقريبا، غير أنّ هذا التغيير أضفى نغمات رثانة على السورة وزادها رونقا ذلك المدّ الزائد على كلمات مثل :

( تحاضون )، ( جاء )، ( ارجعي )، ( ربي أكرم )، ( ربي أهان )، ( كلا ) . وقلب التنوين ميماً ( يومئذٍ بجهنم ) التي تظهر فيها صفة الغنة بشكل واضح . والسورة مقسمة على فئتين من الآيات ، فئة الآيات القصيرة ذات الإيقاع المتسارع في القسم الأول من السورة ، وفئة الآيات الطويلة ذات الإيقاع الممدود المتباطئ في أوسط السورة و أواخرها . وهو ما يشكل تدرجاً هرمياً مؤثراً في الإيقاع الصوتي للسورة.

فالقرآن الكريم يتخير الأسلوب المناسب للفكرة وينوع في نظام الفواصل والقوافي بتنوع الموضوع الذي يعرضه<sup>(١٠٢)</sup>. ويتبع ذلك طول الفاصلة، وقصرها وطريقة بنائها اللفظي من حيث السهولة والخشونة ، وتخير الحرف الأخير الذي تختتم به ، فقد تكون الفاصلة جملة متممة أو مكملة للآية السابقة نظراً لطول الآيات ، وقد تكون الفاصلة في الآيات القصار لاتعدو أن تكون كلمة أو حرفاً . وما انتهت آية قرآنية إلا بفاصلة ملائمة كلّ الملائمة لمعناها، مستقرّة في قرارها مطمئنة في مكانها، راسمة لوحة رائعة بديعة منسقة متناغمة عذبة متمكّنة.

### خاتمة البحث

إنّ هذا الائتلاف في الحركات والسكنات والمدّات والغنّات، في الآيات والصور القرآنية يسترعي بلا شك انتباه القارئ والمنصت بحسن وقعها وتناسقها وما تؤديه من معاني بيانية تناسب الفهم وتؤثر في الوجدان حيث يكون الإيقاع أول ماتحسّه الأذن وتبصره العيون ما لذلك الاتساق من رصف وتنظيم للحروف ، وما في جريانها مع النفس من سهولة وعذوبة ، فهذا حرف يجهر وذاك يهمس ، وهذا يُبدل وذاك يُدغم وهذا يُلان وذاك يُشدّ ، وهذا يتكرّر وذاك يستعلي أو يستقلّ ، كل هذا يشكل نظاماً صوتياً يميّز التركيب القرآني المعجز .

وأنت تقرأ سورة الهُمزة تجد المقاطع المنبورة منها اللام في (لكلّ) والذال في ( عدده ) والنون في ( لينبذن ) والإدغام في حرف النون فيه والإيحاء بقوة اللفظة التي جاء فيها ، والقوة في الفعل ( تطلّع ) في بروز حرف الطاء فيه . كما بدأ الجرس التنغمي الخافت واضحاً في السورة ووقع أثره على السمع وذلك لكثرة الحروف الهمسية في السورة عند ما يتم الوقف عليها ، أو على حرف الحاء الحلقى المتميز بالهمس والرخاوة والترقيق ، فزاد السورة عذوبة بكلّ ما لصفاته هذه من دلالة على اللين والطلاوة، وكأنّها تبين أنّ الله رحيم بالإنسان الذي قد يتوانى عن صفات الهمز واللمز ، مما يلين النفس فيجعلها تتوب عن المعاصي ، وتتجنب الوقوع فيها.

وتأمل قوله تعالى في سورة الفجر :

{ يَا أَيَّتَهُمُ الْنَفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً \* فَلَاذْخِي فِي عِبَادِي \* وَأَدْخِلِي جَنَّتِي }

تأمل ما ضمته هذه الآيات من مدود : ( يا - ها - جي - إلى - را - خلي - تي ) . وما ضمته من تشديد : ( أيتها - النفس - المطمئنة - ربك - مرضية - جنّتي ) ، وما ضمته من حركات الكسر : ( جي - ربك - خلي - في - دي - جنّتي ) ، ومن ثم تصوّر كيف امتزج الحزن بالرضا والطمأنينة ، وكيف رسمت كل هذه المدود آهات الحزن ، وكيف أدّت النونات بعنّتها لحن الأمل في رضا الله عز وجل ، وكيف كسرت الياء القصيرة الحزن ، وفتحت أبواب الثناء.

### **The Abstract**

The paper deals with the role of accent and intonation in determining the meanings in the Quranic text and show their performing value in clarifying the meaning. The accent and intonation in the Quranic verses is undoubtedly interesting, it gives a good impression of its consistency that gives the intended meaning which fits the knowledge and perception and affect the conscience. So the paper observes that effect to explain acoustic synthetic and grammar issues by the inclusion of levels of melodic and functions of different expression of the meanings of the Quranic text. The paper came to shed light on the phenomena of accent and intonation through four chapters were distributed as follows: (Study of accent and intonation and their performing value, Study of accent and acoustic appropriate, Study of accent and intonation and

acoustic homogenizing, and study of accent and intonation and Quranic interval ).

### الهوامش

- (١) علم اللغة: مقدمه للقارئ العربي - د. محمود السعران ٢٣٠ ، المدخل إلى علم أصوات العربية ٢٤٩ ، اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠٨ ، المختصر في اللغة العربية ١٤٧ .
- (٢) ينظر : الخصائص ٢ / ٣٧٢-٣٧٣ ، دلالة الألفاظ ٤٧ ، الأصوات اللغوية ١٧٦- المختصر في أصوات اللغة العربية ١٧٨ .
- (٣) ينظر : المحتسب ١/٢٠٩ ، اللغة العربية معناها ومبناها ٢٦٦ ، المختصر في أصوات اللغة العربية ١٧٧ .
- (٤) الإنعام / ١٣٤ .
- (٥) الأنفال / ٤١ .

- (٦) البقرة / ٩٠ .
- (٧) الأعراف / ٣٧ .
- (٨) الفاتحة / ٥ .
- (٩) سبأ / ٤٠ .
- (١٠) ينظر : الخصائص ٣٧٢/٢ / ٣٧٣ ، المحتسب ٢٠٩/١ .
- (١١) يوسف / ١٠٨ .
- (١٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٩١/١٦ ، تفسير القرطبي ٢٧٤/٩ .
- (١٣) آل عمران / ٧ .
- (١٤) ينظر : معاني القرآن للكسائي ٩٦ ، معاني القرآن للفراء ١٩١/١ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/١ .
- (١٥) آل عمران / ١٣٣ .
- (١٦) مجاز القرآن ١٠١/١ ، وينظر: معاني الفراء ٢٣٠ / ١ ، معاني النحاس ١ / ١٥٩ .
- (١٧) معاني القرآن ٢٣٠/١ .
- (١٨) المائة / ٢٦ .
- (١٩) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي : النوع الثامن والعشرون .
- (٢٠) البقرة / ٢٧١ .
- (٢١) التذكرة ٣٤٢ . ومن الوقف والابتداء قوله تعالى : ( وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ) البقرة / ٢٨٤ . فيمن قرأ ( فيغفر ) و ( يعذب ) برفع الراء والباء ، وفيمن قرأ بجزمها . فيمتنع الوقف بالجزم لأنه متّصل بـ(يحاسبكم) .
- (٢٢) ينظر : كتاب سيبويه ١٦١ / ٤ ، الكشف ٣٠٧/١ ، شرح المفصل ٢/١٠ ، القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين ٨٥ .
- (٢٣) الكشف / ١ / ٣٠٨ .
- (٢٤) الشمس / ٦ .

- (٢٥) ينظر :مجاز القرآن ٢/٣٠٠، البحر المحيط ٨/ ٦٧١.
- (٢٦) البقرة/٢٤٥.
- (٢٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١/٢٧٧، معاني القرآن للنحاس ١/٩٠، البيان في روائع القرآن ١/٤٣٠.
- (٢٨) فاطر /٣٧. وينظر التّفخيم في : النجم/٢٢، الرعد / ٢٩، يس /٤٣.
- (٢٩) البيان في روائع القرآن ١/ ٢٠٤. وينظر : الكشف ٣/٦٣٦، مجمع البيان ٨/٤١٠.
- (٣٠) ينظر : الخصائص ٢/١٥٢، المحتسب ٢/٥٥، البحر المحيط ٦/ ٣٣٧، تفسير البيضاوي ٤/٣٧، المزهر ١/٤٨.
- (٣١) الخصائص ٢/١٦١-١٦٣.
- (٣٢) الخصائص ٢/١٥٧.
- (٣٣) معاني القرآن للفراء ٣/٥٤.
- (٣٤) الاحقاف /٢٠.
- (٣٥) القلم /١٤.
- (٣٦) معاني القرآن ٣/ ١٧٣-١٧٤.
- (٣٧) الشعراء /٢٢.
- (٣٨) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٥، معاني القرآن للأخفش، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٨٥١، الكشف ٣/١٠٩.
- (٣٩) معاني القرآن وإعرابه ٤/٦٧.
- (٤٠) الأعراف /١٢٣.
- (٤١) معاني القراءات ١٨٦-١٨٧، وينظر : السبعة ٢٩٠، حجة الفارسي ٢/ ٢٦٠، التذكرة ٤٢٣-٤٢٤.
- (٤٢) الفاتحة/٦.
- (٤٣) حجة الفارسي ١/٤٥٣. وينظر: كتاب سيوييه ٤/٤٨٠، اعراب القرآن للنحاس ١/٢٠، السبعة ١٨٦، معاني القراءات ٨٠،٢٨، حجة ابن خالويه ٢٠.

- (٤٤) ينظر : الكشف ٣٠٢/١ ، غيث النفع ١١٦ ، المزهر ٤٦٩/١ .
- (٤٥) قال تعالى : ( الحمد لله رب العالمين ) الفاتحة /٢ .
- (٤٦) معاني القرآن ١ / ٣-٤
- (٤٧) الفاتحة /٧ .
- (٤٨) ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ( ياء ) ساكنة أو كسرة قوله : (( وائِه في أمّ الكتاب )) الزخرف / ٤ ، وقوله (( حتى أبعث في أمّها رسولا )) القصص /٥٩ . يجوز رفع (الألف ) في (أم ) و ( أمّها ) وكسرها .
- (٤٩) مريم /٨
- (٥٠) ينظر : السبعة ٤٠٧ ، حجة ابن خالويه ١٤٠ ، التذكرة ٥٢٣ ، غيث النفع ٣٨١ .
- (٥١) الإسراء /١١٠ .
- (٥٢) معاني القراءات ٦٩ . وينظر : المفتاح ٦٣ ، الكافي ٨٣-٨٤ ، غيث النفع ٢٥٩ .
- (٥٣) نوح /٣ .
- (٥٤) ينظر : السبعة ٦٥٢ ، حجة ابن خالويه ٤٠ ، معاني القراءات ٥٠٦ ، غيث النفع ٦٠٣ .
- (٥٥) النساء /١١ .
- (٥٦) حجة الفارسي ٧٠/٢ ، وينظر : السبعة ١٢١ ، معاني القراءات ١٢١ ، النشر ١٨٦/٢ .
- (٥٧) العاشية /٢٢ .
- (٥٨) ومن هذه الظاهرة الصوتية قوله تعالى ( قصد السبيل ) النحل / ٩ ، وقوله ( يصدر الرعاء ) القصص /٢٣ ، وقوله ( يصدقون ) الأنعام /٤٦ ، وقوله ( المصيطرون ) الطور / ٣٧ . وينظر : السبعة ١٠٥ ، حجة ابن خالويه ٢٤٣ ، معاني القراءات ٥٤٢ ، غيث النفع ٦٢٣ ، النشر ٩٠/٢ .
- (٥٩) البقرة / ١١ .

- (٦٠) معاني القراءات ٤٢. وينظر: حجة ابن خالويه ٢٤ ، حجة الفارسي ٢١٥ / ١ .
- (٦١) البقرة / ١٢٨ .
- (٦٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٣٣/١ ، السبعة ١٧٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٧٨/١ ،  
الكشاف ٣١١/١ ، غيث النفع ٩٣ ، البحر المحيط ٣٩٠/١ .
- (٦٣) البقرة / ٥٤ .
- (٦٤) الإنسان / ٩ .
- (٦٥) حجة الفارسي ٨٨/٤ . وينظر: السبعة ٧٥ ، حجة ابن خالويه ٣٠ ، معاني  
القراءات ٥٠، ٥٢٠ ، غيث النفع ٧٥ .
- (٦٦) الفاتحة / ١ .
- (٦٧) الحاقة / ٥٢ .
- (٦٨) معاني القرآن ٢/١
- (٦٩) البقرة / ٢١١ .
- (٧٠) معاني القرآن ١ / ١٢٤ - ١٢٥
- (٧١) النمل / ٣٥ .
- (٧٢) معاني القرآن ٢/٢٩٢ . وينظر: البحر المحيط ٩٦/٧ .
- (٧٣) الأعراف / ١٩٥ .
- (٧٤) مجمع البيان ٥١١/٤ . وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٣/٣ ،  
البحر المحيط ٥٦٣/٤ ، التعبير القرآني ٧٦-٨١ .
- (٧٥) هود / ١٠٥ .
- (٧٦) ينظر: معاني القرآن للكسائي ١٦٤ ، معاني القرآن وإعرابه ٦٣/٣ ، التذكرة  
٤٦٤ ، البرهان للزركشي ٤٠٧/١ .
- (٧٧) النساء / ٤٠ . وكذا في لقمان / ١٦ ( وإن تكُ مثقال حبة من خردل ) .
- (٧٨) هود / ١٧ .
- (٧٩) النمل / ٢٥ .

- (٨٠) مجاز القرآن ٢ / ٩٣. وينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩٠، معاني القرآن للنحاس ٢ / ٨٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٨٧، معاني القراءات ٣٥٦، حجة ابن خالويه ١٦٩، الكاشف ٣ / ٤٠٤.
- (٨١) معاني القرآن ٢ / ٤٦٥.
- (٨٢) العلق ٢ / ٢.
- (٨٣) معاني القرآن ٣ / ٢٧٨. وينظر : مجمع البيان ٥ / ٣٢٥، البحر المحيط ٨ / ٦٩٤.
- (٨٤) الكافرون ٦ / ٦.
- (٨٥) معاني القرآن ٣ / ٢٩٧.
- (٨٦) الضحى ٦ / ٦.
- (٨٧) الضحى ٨ / ٨.
- (٨٨) معاني القرآن ٣ / ٢٧٤. وينظر: الكشاف ٤ / ٦٠٥، البحر المحيط ٨ / ٦٨٤.
- (٨٩) الفجر ٤ / ٤.
- (٩٠) معاني القرآن ٣ / ٢٦٠. وينظر: معاني الكسائي ٢٥٣-٢٥٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٦، البحر المحيط ٨ / ٦٨٤.
- (٩١) الهمزة ٥-٩.
- (٩٢) الغاشية ٨-١٤. ومنها في الشعراء ٧٨-٧٩، الرحمن ٢٩-٣٠.
- (٩٣) وتلاحظ الفاصلة في سورة المرسلات / ٣٢، الفجر / ٤، الإنسان / ١٨، الضحى / ٣، وما فيها من التوافق الصوتي مع الفواصل السابقة واللاحقة وينظر في ذلك : معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٠، ٢٧٤، البرهان للزركشي ١ / ١٠٧، التصوير الفني في القرآن الكريم ٧٢-٧٣.
- (٩٤) الكهف / ٩٩-١٠٠.
- (٩٥) الإنسان / ١٥-١٦.
- (٩٦) بلاغة الكلمات ٣٢.
- (٩٧) الإتقان ٢ / ١٠٥.

- (٩٨) مريم / ٣٣ .  
(٩٩) النجم / ١ - ١١ .  
(١٠٠) التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ١٠١ .  
(١٠١) خصائص الحروف العربية ومعانيها ٨٤ .  
(١٠٢) التعبير الفني في القرآن الكريم ٢٠٤ .

#### المصادر والمراجع المعتمدة

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة  
العصرية صيدا - لبنان - ١٩٩٧م .  
الأصوات اللغوية د. ابراهيم أنيس - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٥٢م .  
إعراب القرآن لأبي جعفر احمد بن محمد النحاس - تعليق عبد المنعم خليل  
إبراهيم - دار الكتب العلمية - ط ١ - بيروت - ٢٠٠٤م .

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - تحقيق د. عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - ط ١ - بيروت - ٢٠٠٢ م.
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٨ م .
- جلاغة الكلمة في التعبير القرآني - د. فاضل صالح السامرائي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ٢٠٠٠ م.
- البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني - د. تمام حسان - عالم الكتب - ط ٢ - ٢٠٠٠ م.
- المتنكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن غلبون - تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ط ٢ - ١٩٩١ م.
- التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب - دار الشروق .
- التعبير الفني في القرآن الكريم لبكري شيخ أمين - دار العلم للملايين ط ١ - بيروت - ١٩٩٤ م.
- التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي - جامعة بغداد - بيت الحكمة - ١٩٨٦ م.
- تفسير البيضاوي ( أنوار التنزيل ) لناصر الدين بن الخير - إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - ط ١ - بيروت - ١٩٩٨ م .
- تفسير الطبري ( جامع البيان ) لأبي جعفر محمد بن جرير - دار المعرفة - بيروت - ١٩٨٣ م.
- تفسير القرطبي ( الجامع لإحكام القرآن ) لأبي عبد الله محمد بن احمد - تحقيق سالم مصطفى البدري - دار الكتب العلمية - ط ١ - بيروت - ٢٠٠٠ م.
- التنظيم اللغوي في القرآن الكريم لسмир إبراهيم وحيد العزاوي - دار الضياء للنشر - عمان - الأردن - ٢٠٠٠ م.
- الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن خالويه - تحقيق أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - ط ١ - بيروت - ١٩٩٩ م.

- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن احمد الفارسي - تعليق كامل  
مصطفى الهنداوي - دار الكتب العلمية - ط1 - بيروت - ٢٠٠١م.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار  
الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٩٠م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها - عباس حسن - منشورات اتحاد الكتاب  
العرب - دمشق - ١٩٩٨م.
- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس - المطبعة الفنية الحديثة - ط٣ - ١٩٧٦م.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي ضيف - دار المعارف -  
ط٣ - القاهرة - ١٩٨٨م.
- شرح المفصل لابن يعيش - مطبعة المنيرية - مصر - أوفسيت عالم الكتب -  
بيروت - د.ت .
- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - د. محمود السعران - دارالفكر العربي -  
د.ت.
- غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري السفاقي - تحقيق أحمد محمود عبد  
السميع - دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت ٢٠٠٤م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - د. عبد الصبور شاهين - مكتبة  
الخانجي - القاهرة - ١٩٦٦م
- الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني - تحقيق أحمد  
محمود عبد السميع الشافعي - دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت - ٢٠٠٠م.
- كتاب سيبويه لأبي عمر وعثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام محمد هارون -  
عالم الكتب - ط٣ - بيروت - ١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله الزمخشري - شرحه وضبطه  
يوسف الحمادي - دار مصر للطباعة - د.ت.
- الكشف عن معاني القراءات لمكي القيسي - تحقيق محيي الدين رمضان -  
مؤسسة الرسالة - ط٢ - بيروت - ١٩٨١م.

- اللغة العربية معناها ومبناها - د. تمام حسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٣ م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى - تحقيق محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة - د.ت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي - تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩ هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني - تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٦ هـ.
- المختصر في أصوات اللغة العربية - د. محمد حسن حسن جبل - مكتبة الآداب - ط٤ - القاهرة - ٢٠٠٦ م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية - د. غانم قدوري الحمد - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد - ٢٠٠٢ م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي - تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - بيروت - ١٩٨٦ م.
- معاني القراءات لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري - تحقيق أحمد فريد المزدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٩ م.
- معاني القرآن لسعيد بن مسعدة الاخفش - تحقيق د. فائز فارس - الكويت - ط٢ - ١٩٨١ م.
- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء - تحقيق احمد يوسف نجاتي وصاحبه - مطبعة دار الكتب المصرية - ط٣ - القاهرة - ٢٠٠١ م.
- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي - أعاد بناءه د. عيسى شحاته عيسى - دار قباء للطباعة - القاهرة - ١٩٩٨ م.
- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس - تحقيق د. يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٤ م.

- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج - تحقيق د. عبد الجليل عبدة شلبي -  
دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٣م.
- المفتاح في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الوهاب القرطبي - تحقيق أحمد فريد  
المزيدي - دار الكتب العلمية - ط ١ - بيروت - ٢٠٠٦م.
- النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن الجزري - تصحيح علي محمد  
الضباع - مطبعة مصطفى محمد - القاهرة - د.ت